تداخل الرؤى بين مصمم السينوغرافيا والمخـــرج في العـــــرض المســـــــرحي

ا.م.د. جاسم كاظم عبد ..... جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة
ا.م.د. اسيل ليث احمد ..... جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)
تاريخ قبول النشر: 2018/2/19 تاريخ النشر :2018/12/16

ملخص البحث:

بعد انتشار وظيفة السينوغراف في المسرح الحديث باتت رؤاه حاضرة في معظم الاعمال المسرحية ولكون المخرج هو سيد العمل وصاحب الرؤية التي تتمظر امام المتلقين، فقد استوجب التداخل بين رؤيتي كل منهما، وياتي هذا البحث كمحاولة لكشف التداخل وفك الاشتباك في عمل كل منهما، وقد قسم البحث الى اطار منهجي ضم مشكلة البحث واهميته وحدوده وهدفه ثم تحديد المصطلحات، وفي الاطار النظري تناول البحث مبحثان نظريان يؤسسان لطرح الافكار المتعلقة بهذا الشان وهما: المبحث الاول (السينوغرافيا والاخراج المسرحي)، والمحبث الثاني (تداخل رؤيتي المصمم والمخرج)، وفي اجراءات البحث كانت العينة قصدية تمثلت بالعرض المسرحي (مولد النسيان) وبعد تحليل العرض على وفق المنهج الوصفي ظهرت مجموعة من النتائج واهمها: 1- لايمكن اقحام مناظر مسرحية او اضاءة او اكسسوارات باجتهاد من مصمم السينوغرافيا على حساب الرؤية الاخرجية كي لاتطغى عناصر السينوغرافيا على الرؤية الاخراجية. 2- يجب تطابق الرؤى بين تصميم السينوغرافيا ورؤية الاخراج فكلاهما ينشئان صورة سمعية بصرية واحدة. ثم قائمة مصادر البحث وملخص باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية (سينوغرافيا، مخرج، عرض مسرحي)

الإطار المنهجي:

مشكلة البحث:

لقد تطور مفهوم السينوغرافيا في الاونة الاخيرة، وحقق غرضه في مجال الفنون البصرية وبالذات المسرح، فهي باتت تعني تنظيم الفضاء من جميع النواحي أو هي فن تصميم خشبة المسرح بهدف خلق فضاء مناسب للنص وهو يتحول إلى عرض ويجد فنان السينوغرافيا نفسه أمام مهام أخرى فضلا عن تنظيم هذا الفضاء، حيث ان رؤاه التي يحاول ان يجسدها قد تتعارض او تتقاطع وربما تتفق مع رؤى المخرج الذي يعد المنظم لكامل العملية في تأثيث وتنسيق الفضاء. وذا كان المعنى المعاصر للسينوغرافيا هو عملية تشكيلية تتحد فيها جميع العناصر من حركة وصوت وموسيقى وديكور وإضاءة وأزياء

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وماكياج، فان المخرج ايضا معني بهذه العناصر بل اكثر من ذلك هو صاحب الرؤية الاساس التي سيعرضها العرض امام الجمهور وهو مسؤل كن كل صغيرة وكبيرة منذ بداية التمارين الى اخر لحظة في العرض المسرحي، لذا يجب أن تكون هناك رؤية واضحة وموحدة بين كل من السينوغراف والمخرج، وينبغي تجريب واختبار أفكار العرض من النواحي التخيلية والجمالية والعملية كما ويجب ألا يوضع أي شيء يتعارض مع الرؤى المشتركة، فالتعاون هو التداخل والتجانسبين رؤاهما على الخشبة. ولكثرة السجال في الاونة الاخيرة حول عمل كل من المخرج ومصمم السينوغرافيا برزت اهمية هذا البحث ليفك التداخل او ليضع مسارا تداخليا بينهما.

هدف البحث:

الكشف عن التداخل في الرؤى بين عمل كل من مصمم السينوغرافيا والمخرج في العرض المسرحي.

حدود البحث:

تتحدد اجراءات البحث في الصورة المشهدية لسنوغرافيا العرض المسرحي العراقي منذ عام 2013 الى عام 2018 .

تحديد المصطلحات:

السينوغرافيا:

يرى كمال عيد: ان السينوغرافيا في المسرح يعني الخط البياني للمنظر المسرحي حرفياً scenography . أما تعبيراً فهو فلسفة علم المنظرية الذي يبحث في ماهية كل ما على خشبة المسرح، وما يرافق فن التمثيل المسرحي من متطلبات ومساعدات تعمل في النهاية على إبراز العرض المسرحي جميلاً، كاملاً، متناسقاً ومبهراً أمام الجماهير (عيد،1998،ص5) .

كما يذهب عبد الرحمن الدسوقي الى تحديد مفهوم السينوغرافيا بوصفها "فن تنسيق الفضاء المسرحي ،والتحكم في شكله ،بغرض تحقيق اهداف العرض"(الدسوقي،2005،ص17).

السينوغرافيا بانه "مفهوم يشتمل على كل شيء موجود داخل اطار المنظر المسرحي ،من قطع ديكور ثابتة او معلقة او طائرة في فضاء المسرح، وحتى جسد الممثل وحركاته والزي الذي يرتديه والاضاءة الساقطة عليه وعلى اجزاء الديكور الاخرى"(علام،2006،ص49).

التعريف الاجرائي: السينوغرافيا مفهوم بصري سمعي يختص بتكوين صور مشهدية تدمج كل عناصر العرض المسرحي وتتولد عبر تلاقح مخيلتي السينوغراف والمخرج ثم تتجسدا على خشبة المسرح.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الإطار النظري:

المبحث الاول: الانشاء السينوغرافي والرؤية الاخراجية

كي يصل العرض المسرحي مبتغاه يحب ان يتوافق عمل مصمم السينوغرافيا مع رؤية المخرج، و يتجلى الاسهام الابداعي في وظيفة المصمم من خلال وضعه للحلول المناسبة للمشكلات التي قد تواجهه اثناء العمل. ومن اولويات عمل المخرج والمصمم هو ان يتنبها للتأثير الذي يدخل في تكوين الازياء والاضاءة والمناظر ومكياج الممثل، فعناصر السينوغرافيا كلها تصب في هدف واحد، هو إنتاج معنى أو بلورة لغة صورية تشترك في صياغتها كل العناصر بشكل متوازن، فلو كان هناك أكثر من هدف لتشتت المعنى، وبالتالي اختلت مفردات اللغة في العرض المسرحي، فكل" حركة أو اشارة ترى وتسمع على المسرح ينبغي أن تضبط فتنضبط عبر الإيقاع العام للمسرحية."(الحاوي،1985،ص31). ويمكن تحديد وظائف السينوغرافيا في مهمتها البصرية بماياتي:

1 - محاولة معالجة الفضاء معالجة عامة ووفق عناصر الفن التشكيلي (الخط والشكل والكتلة والفراغ واللون والملمس) .

2 - كيفية اضاءة الفضاء المسرحي على وفق المتغيرات التي قد يحدثها الضوء في ألوان المنظروأشكاله .

3- تشخيص الداخل والخارج ومتغيراتها المستمرة ضمن تتابع المشاهد والأحداث في العرض المسرحي .

4 - تحديد نوعية الأثاث والملحقات (الإكسسوار) المستخدمة داخل المنظر(ينظر:عبد الحميد،ص8).

ويعد المنظر المسرحي من أهم العناصر المرئية على خشبة المسرح، اذ يؤسس المخرج رؤيته حول المنظر في ضوء فلسفته التي يؤسس عليها رؤيته الإخراجية للعرض وذلك منذ قراءته الأولى للنص، فلكل نص مسرحي منظره الخاص الذي يعبّر عن واقع الشخصيات، ويجب أن يتناسب شكل المنظر وابعاده الفكرية والجمالية مع فكرة المسرحية وأسلوبها والعصر الذي تنتمي إليه. ان الفن عين ميتافيزيقية كما يرى برجسون، وهو ادراك للباطن وسبر اغوار الواقع وازاحة النقاب عن الحقيقة، والفن امتداد بملكات الادراك الحسي الى ابعد مدى من اجل رؤية ما نحن عاجزون عن رؤيته(ينظر:زكريا،1966.ص17). وبعبارة اخرى فأن الفنان يقوم بالانتقال من التخطيط الوهمي للصور الى التخطيط المحقق، أي من الكل الى الاجزاء، حيث ان عملية الابتكار الفني تسير دوما من المجرد الى المجسم، من المخطط العام الى الصور الواضحة المتمايزة. ان هذا الانتقال يقتضي ان يمضي الفنان من المجرد الى العيني ومهمة الحدس تنحصر في تحقيق هذه الطفرة ومهمة الابداع تتمثل في ملء المسافة التي قفز فوقها بحيث يبلغ المرء غايته لا بالطفرة هذه المرة بل بأصطناع سلسلة الوسائل المتصلة التي تحقق له هذه الغاية(زكريا، ص29). وهكذا يظل الموضوع الفني يجمع بين التخيل و الوعي او هو التخيل الواعي بالقياس الى الفنان. قبل تبلور مفهوم السينوغراف، كان مصمم الديكور يعمل بمعزل عن الآخرين، أي كل واحد من المصممين يعمل بمفرده، مصمم الإضاءة ومصمم الديكور ومصمم الأزياء والماكياج ومن ثم يتم الاتفاق بينهم وبين المخرج. "ينتمي العاملون في السينوغرافيا إلى ثلاث فئات تختص الأولى بخشبة المسرح

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

والفنيين المتصلين بها (مدير تجهيزات خشبة المسرح والمدير الاداري والمدير الفني) ثم العاملين بالديكور من مصممي الديكور وأخيرا الفئة المختصة بالعمارة (المعماري والرسام)"(ابراهيم،1993،ص20). تتمخض عن هذه الفئات السينوغرافيا بكل تشكيلاتها، والكل يصب في الرؤية الإخراجية في سبيل تحقيق النجاح للعرض المسرحي.

إن وظيفة مصمم السينوغرافيا تقوم على تحويل معطيات النص الى مكونات صورية تعبّر وبشكل منظور عن الجو الروحي أو التاريخي للأحداث ضمن أسس فكرية وعاطفية وجمالية، حيث يؤسس عمله على عددٍ من المرتكزات الأساسية كاستخدامه لعناصر خفيفة صغيرة الحجم في بناءه للمنظر، وذلك من أجل سهولة النقل وحتى تأخذ مكانة محدودة لا تسمح بتسبب الازدحام على المسرح، "فما يهم في تصاميم مناظر المسرح الحديث هو الاستخدام الملائم للفراغ. ويحاول المصممون اليوم، قبل كل شيء، أن يلبوا المتطلبات المختلفة للحدث والحركة. ووصف بعض المصممين المناظر والمشاهد بأنها آلات لخدمة الممثلين، وهذا لا يعني اهمال المناخ والإيحاءات بالمكان والزمان بالاضافة إلى العناصر التزيينية"(كليرمان،1988،ص67). لايمكن الاستغناء عن أي عنصر من عناصر السينوغرافيا، لأنها جميعاً مرتبطة بالعرض المسرحي ارتباطاً وثيقاً وبعلاقة عضوية متبادلة. طبيعة السينوغرافيا لاتتجزأ ويعمل كل جزء بمعزل عن الجزء الآخر، ولو حدث مثل هذا الأمر لفقد العرض التوازن والانسجام وكذلك فقد خطابه البصري. وبالتالي تختل مقوماته كعرض. فالأنساق السينوغرافية الدالة التي يتألف منها العرض لابد أن تتآلف وتنسجم لتعمل مع بعضها من أجل هدف واحد (معلا،2004،ص104).

فخلق التناغم والتلاحم بين مفردات العمل الفني المسرحي يتطلب نظرة شمولية متوحدة لعناصر السينوغرافيا وجمالياتها بالإشتراك مابين المخرج والسينوغراف في رؤية متوهجة تعبّر عن المعنى الكلي للعمل المسرحي ، فالصورة المسرحية المتكاملة مركّب من فن الأخراج وفن السينوغرافيا والذي ينظّم وينسّق كل الجهود المشتركة في العرض المسرحي وتؤمن وحدته وتكامله الفني، فالمخرج ومصمم السينوغرافيا يشكلان وسائط مهمة بين المؤلف والممثلين من جانب ومابين الممثلين والمتفرجين من جانب آخر وبذلك فإن وظيفة المكان ترتبط فعلياً بأسلوب المخرج وبمعطيات النص، حيث جاء التغيير والتحوير في المعمار كونه يشكل التأسيس الحقيقي للعرض المسرحي بكافة احداثه ومجرياته، فالمعمار المسرحي تنظيم للفضاء لخدمة وظيفة ما، وتماماً مثل أي اداة أو وسيلة، يصمم المعمار المسرحي ويبني من جانب الإنسان، وحتى يسمح له بالقيام بفعل ما، فكان الخروج إلى تعديلات جزئية في بنية مسرح العلبة الايطالي، أو اختيار أماكن وفضاءات عرض جديدة كصالات السيرك، أو إقامة اتصال مباشر بين الممثل والمتفرج عن طريق ربط مكان العرض بمكان جلوس المتفرجين واشراكهم في التمثيل، أو خلق مسارح دوّارة تقدم مجموعة من الفضاءات في العرض الواحد، وبذلك شكلت العوامل الرئيسية التي استوجبت اعادة النظر في الفضاء المسرحي التأسيس الحقيقي للتوظيف الفني والجمالي للفضاء في

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

القرن العشرين. ولان اثار المادة يجب ان تبقى واضحة ومبنية يسعى من خلال ذلك المصمم باظهار الثراء الحسي للمادة في خاماتها المستخدمة عبر توظيف جميع العناصر المادية الداخلة في منظره المسرحي ليخلق حساً جمالياً يمكن اثارة المشاهدين من خلاله، وعلى هذا الاساس "تكون مادة العمل الفني هي غاية في ذاتها بوصفها ذات كيفية حسية خاصة من شانها ان تعين على تكوين الموضوع الجمالي"(زكريا،1986،ص32).

يكمن عمل مصمم السينوغرافيا في تفعيل العناصر التي يستخدمها، بل وجزء من الحالة النفسية للعرض المسرحي، وتكون كذلك مساعدة للحركة المسرحية وذلك من خلال إعطاء مرادفات وحلول وإمكانيات تسهم في بلورة العرض وتكامله. إن الفضاء المسرحي هو الموضوع الرئيس لعمل السينوغرافيا، ذلك أن السينوغرافيا لاتعمل في الفراغ، فمجال السينوغرافيا هو الفضاء المسرحي كله. وببساطة شديدة عندما نريد أن نحدد الفضاء المسرحي، أو المسرح كفضاء علينا أن نمنحه هويته بحيث يكون صالح للمشاهدة، حتى يكون قد تحقق فيه عنصرا الرؤية والمسرحة (معلا، ص100) ، اي شكل ذي ثلاثة ابعاد عندما يتخذ مكاناً في الفراغ فانه يشغل حيزله قيمته البصرية والشكلية فعلى المصمم عند تصميمه لاي شكل ثنائي او ثلاثي الابعاد يدرك ان الفضاء المحيط به هو واقع ايجابي لا يمكن نكرانه لذلك بحيث ينبع الاحساس بالفضاء من اختلاف مساحات بالاشكال الموجودة فيه ان مساحة الشكل وحدوده الخارجية واقع لا محال فيه وما تسميه الاحساس بالوزن، و"توزيع هذه الاوزان المرئية داخل الفضاء بشكل متعادل ومتزناً يعد من المعايير القياسية في التصميم وقد تكون هذه التعادلية من الامور الصعبة عن المصمم لما للاشكال من قوى كامنة داخل الفضاءممثلة في اتجاه خطوطها او طول موجة الوانها"(عبد المنعم،2001،ص63).

كما إن عمل العناصر السينوغرافية محسوب بدقة، كما الرياضيات، فأي خلل في المعادلة يؤدي إلى الفشل، وهذا أمر حتمي، لاشيء يترك للصدفة. فالمخرج من خلال رؤيته الفنية أن يطلب من السينوغراف أن يقدم تصاميمه حيث يجب عليه القيام بعدة اختيارات في مرحلة مبكرة هذا معناه عليه أن يبدأ من أول نقطة تدريب كي يكون أكثر ثقافة واطلاعاً على الفنون المسرحية التي تعد جزءاً من إبداع عمل مسرحي متكامل. فالمخرج هو المعني أكثر في استنطاق عناصر العرض، في خلق منظومته البصرية مع رؤيته الفنية شكلاً ومضموناً. ونظراً للعلاقة الوثيقة بين العمل الإبداعي للمصمم ورؤية المخرج الفنية، فيحدث من خلال هذا التجانس انتاج اللغة الصورية، وقد تفوق هذه اللغة كل ما هو متوقع، فتكون الدهشة عند المتفرج، وهي الحالة المطلوبة لنجاح العرض.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

المبحث الثاني:

تداخل الرؤى بين السينوغراف والمخرج

إن الرسائل أو الشفرات التي يبثها تصميم السينوغرافيا ، ترسم للمتلقي حدود الإدراك الأولى لخطاب العرض حيث تخلق رؤية المصمم مع رؤية المخرج فضائهما المسرحي (البكر) بناءاً على بعض المعطيات، أو الإشارات التي منحها لهما النص المسرحي، وما أنتجت هذه اللغة من شفرات باتجاه إنتاج الصورة المسرحية اذ " من النادر ألا يصنع العمل أي أشارة منطوقة أو بصرية لواحد أو أكثر الخطط الإدراكية الحسية التي عن طريقها تتبلور فكرة المكان" (تشارلز، ص46) . مما يجعل المخرج يركز على تلك الإشارات الأولية من أجل خلق بيئته وتحديد مسار الخطاب المسرحي، وإن خلو النص من تلك الإشارات الهامة إذ توجه الخطاب بهذا الشكل أو ذاك حتى لو أراد المخرج تغير مسار الفكرة إلى اتجاهات أخرى، غير تلك التي تنبعث من النص، فانه يلجأ إلى استخدام اجتهاده في القراءة المغايرة للنص المسرحي، والاجتهاد بمنح النص فضاءاً آخر أبتكره المصمم وفعله المخرج عبر مخيلته النشطة وهو الأقرب حتماً لتأسيس الفضاء المسرحي من تلك الملاحظات التي طالما يكتبها المؤلفون داخل نصوصهم الأدبية، فابتكار بيئة جديدة تختلف عن ما يطرحه الكاتب في مسرحيته، ستلامس رؤاهما التجريبية وتمنحهما فرصة تشكيل عوالم متخيلة.

وهنا تكمن قوة الفن، وما تثيره من اشتراطات في تشكيل عناصر السينوغرافيا" وقد سعى ارتوالكثير من المخرجين إلى نبذ الالتصاق الأحمق بالنص، وذلك من اجل استعادة وضع المسرح باعتباره تجربة مباشره بالنسبة لكل من المؤدين والجمهور "(بينيت،ص64) . أن عملية اكتشاف البيئة الجديدة تتطلب رؤية تصميمية وإخراجية واعية، لتفرز حتماً علامات ستعمل على بثها هذه البيئة وأشارات وليدة تحمل في طياتها إيقاعية جريان العلامة في الشكل المكتشف للنص، وبهذا فان دور الرؤية سيحاول قراءة الإيقونات بمفهوم علاماتي جديد لينتج فعلا متحولا ساقته ضرورة التأويل" وإذا صح مقترح شارل موريس القائل بأن كل شيء يمكن أن يصبح علامة شريطة أن يؤول باعتباره كذلك من لدن مؤول "(ايكو،2007،ص85) . وهكذا تعمل الرؤية على قراءة كل ما من شأنه الإحالة إلى علامة تسبح في فضاء الخطاب المسرحي المتخيل والتي تنتهي بتشكيل (الفضاء المسرحي) عبر التحولات التي تبثها الرؤية المسرحية.

حيث تقوم السينوغرافيا بخلق الفضاء والمكان الفني الذي تتحرك فيه الشخصيات، مع الإضاءة والديكور، والعناصر السينوغرافية الأخرى، في تأكيد قيمها الجمالية للصورة المشهدية في تتابعها وتواصلها لصناعة عرض ينحو إلى التكامل، فالعمل الفني يجب أن يحيا لذاته منشغلاً بخصوصياته الأسلوبية والتجريبية أحياناً، وعبر الأساليب والصياغات يحصل على هويته كعمل مسرحي، فالمسرح هو كيان عمليات ينحو بمفاهيمه ومقولاته وفلسفته للجمال والصفات الخلاقة لأهدافه. فوظيفة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

السينوغرافيا هي تكييف المكان لكي يكون ملائماً للعرض المسرحي، من خلال تضافر الصوت والحركة والأزياء والتشكيل والمنظر والإضاءة ، فهذا التضافر والانسجام يعني التنسيق في الفضاء ومن ثم التحكم الفني في عمل السينوغرافيا وتطويعها لخدمة العرض، وخاصية المسرح تشير إلى أنه فن مركب، أو هو منظومة بصرية في خلق مشاهد يكون أنتمائها للصورة لا للكلام، أن فعل الخيال يحظر هنا مشكلاً ومؤطراً لابتكارات الرؤية، بوصفه آلية ابتكاريه تعنى باكتشافات الصور والتشكيلات داخل ذهن المخرج، للوصول إلى عملية تقنين ذلك النموذج التخيلي وتجسيده على الخشبة، بوصفه فعلا ابتكارياً ومتناغماً مع إضافة اللمسات الخاصة بهندسة الشكل والتي يقننها المخرج عبر نظامه الإخراجي الموحد لتجعل من الفعل الخيالي المكتشف فعلاً حياتياً قابلاً للتصديق، " لا قيمة لأفكار منطقية في التجربة الفنية، لان العمل الجيد فنيا، هو الذي يضع شكلاً حسياً محفزاً، وهو أشبه بالحلم، لا باليقين التصويري، وحينئذ يعمق من نظرتنا للحياة" (يوسف،2008،ص47) ، إن السينوغرافيا هي إعادة خلق للنص المسرحي بدلاً من مجرد تجسيده على المسرح.

فالعرض هو الوحدة العضوية التي تجمع رؤى المخرج والمصمم والذي يضم في بنيته جميع العناصر الفنية، وهي مترابطة فيما بينها بمجموعة من العلاقات المعقدة هي التي تحدد دور ووظيفة كل عنصر مما يجعل استيعاب العرض المسرحي وتذوقه وفهمه لايمكن أن يتم دون معرفة عميقة بهذه البنية الفنية المركبة والمعقدة في الوقت نفسه.

وتجدر الإشارة إلى أن المسرح الحديث قد ربط نفسه بعلاقة ثلاثية الأطراف وهي السينوغرافيا والممثل والمتفرج. صحيح أن مفهوم السينوغرافيا جديد إلا أنه حقق للمخرج الإبداع في الصورة، بأمكانيات وتشكيلات هائلة. "القراءات النهائية يتخذها عادة المخرج، والذي تقود رؤيته اتجاه العرض، احيانا مايكون المخرج هو نفسه كاتب العرض أو السينوغرافي، ولكن النقطة المهمة هي أن كل شخص في فريق الابداع له دور مستقل ومتكامل في آن واحد في العرض"(هاورد،ص13) . إن مسيرة تصميم المنظر المسرحي تحد بقوانين النسق التشكيلي، فكل مفصل من مفاصل المنظر ينطلق من رحم المفصل الأخر أي إنْ يكمل كل منهم الأخر في تناغم وإنسجام إبتداءاً من الخامة التي تشكلت بموجبها معمارية المنظر وانتهاءً باللون، فانسجام الألوان في ما بينها، وتتناغم الأشكال التصميمية لقطع ومفاصل المنظر المسرحي تحقق أهداف النظر، وتشكل عمقاً لوحدة المضمون الفلسفي للعرض المسرحي، وهذا ما يتفق عليه (هوفمان) في الوحدة الإنشائية للمنظر المسرحي فيؤكد أنه "يجب إن تكون مجموعة الإنشاءات، والحوامل والديكورات لوحة تتفق وقوانين الانسجام، كما هي الحال في الرسم تماماً ومعاملة خشبة المسرح على أنها تركيب تشكيلي"(هوفمان، ص710) . أن تطور التقنية الحديثة في مجال المسرح، تسهم بشكل فعال في تطور السينوغرافيا، فالتقنية الحديثة غزت مسارح العالم، إن التقنية تخدم مجال السينوغرافيا بشكل كبير، لأن التقنية تمثل الآن روح العصر، ولا يمكن بأي شكل من الاشكال تجاهلها،

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ولكن من الأجدر أن تتخلل هذه التقنية إبداع الفنان وأن تمنحه الحرية الكافية بأن يمارس فنه بشكل حقيقي. ولكن "المغالاة في استخدام التقنيات تصرف الانتباه عما هو أساسي. فلا شك أن الدراما الجادة قد تنهار إذا سيطر عليها عنصر الخدعة"(الحكيم، ص36) . ولذلك يجب تطبيق المعايير القياسية في الالوان للاشكال في الفنون التشكيلية على التصميم بالضوء الملون في الفراغ المسرحي من حيث الكثافة اللونية وقوة الموجة والمساحة اللونية في علاقتها بالمساحة المجاورة لذلك يعد عنصراً من عناصر التصميم في الفراغ المسرحي، باعتبار ان هذا التصميم ليس استاتيكياً كما هو الحال في النحت او التصوير الزيتي، اما بالنسبة للون فلا يستطيع ادراك اي لون الا بوساطة الضوء الواقع عليه ثم انعكاسه على اعيننا وانه من السهل تصور اي لون اذا ما سلط على ضوء قوي لانه يعكس الشعاع اكثر وبالتالي يظهر اكثر نصوعاً ، اما اذا وقع هذا اللون تحت ضوء خافت فانه يعكس ضياءً قليلاً ويظهر غير واضح ولذلك بدون الضوء لا يمكن الاحساس باللون، وهناك استخدامات حديثة للضوء من الاستخدامات الليزرية في تكوين الصورة الشكلية والجمالية في المنظر المسرحي مثل "استخدام ليزر الاركن، وليزر الكريتون اللذان يمنحان الضوء الاخضر والاصفر على التوالي بدون تدرجات لونية كما هو متعارف عليه ضمن الموشور الزجاجي ومن خلال رسومات معينة وتشكيلات في هذه الاشعة يمكن بناء منظرٍ مسرحيٍ قائمٍ على خشبة المسرح وبالطريقة المراد تقديمها في العرض"(عبد المنعم،2001،ص187).

اجراءات البحث:

منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث.

عينة البحث:

اختار الباحثان عينة قصدية تمثلت في عرض مسرحية مولد النسيان كونها تعالقت من حيث الرؤى بين مصمم السينوغرافيا ومخرج العرض.

تحليل نموذج العينة:

عرض مسرحية مولد النسيان

إعداد و إخراج: د. قاسم مؤنس .

سنوغرافيا: نجم عبد حيدر

تمثيل : د. خالد احمد مصطفى، نبراس خضر، آن قاسم ، رند جهاد، مجموعة من الراقصين .

مَكان العرض: مسرح الطليعة/ بغداد.

تاريخ العرض: 2011.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

انطلق التداخل بين رؤية السينوغراف ورؤية المخرج في هذا العرض من عنوان المسرحية (مولد النسيان) فالعنوان كفيل بان يحيل الى الكثير من الرؤى والتصورات حول ماهية هذه الولادة التي تتبع النسيان، ولم يأتي ذلك من عدم بل من خلال رؤى فلسفية للمخرج والسينوغراف في تحليل وتفسير وإعادة إنتاج معنى مؤثر في المتلقي، على مستوى الشكل فهما يحاولان العمل على صناعة تكوينات وإيقاعات بواسطة تقنيات العرض، إذ قاما ببناء لغة جمالية مرئية مجسمه حية على خشبه المسرح لم تستند على التقليد، ذات سمة تجريبية من خلال الموضوع والتي يحاول من خلالها تبيان مقومات الوجود الإنساني وما يتعلق بالموت والحياة والحرية، وزمن ومكان وشك ويقين، ومطلق ونسبي وغيرها والتي ممكن يتأملها المتلقي ويعيد ترجمتها عن طريق منظومة ذات نسق متحرك من العلامات الاجتماعية والتاريخية ليحيلها إلى دلالات رمزية تنتمي لما هو اجتماعي، سياسي ، إذ يجد علاقة بين الذات والتأملات لتنقل صورة الإنسان المأساوية ومعاناته، لينتج عنها صورة تخيلية ذات معنى. تستند فكرة المسرحية الى قراءة فلسفية حقيقية لوجهة نظر انسانية نبيلة قريبة الى ملحمة كلكامش الاسطورية التي تبحث عن الخلود اذ ان هذه المسرحية تقوم على محورين الاول يتمثل بالواقع والثاني مبني على الخيال والسحر بمعنى اخر هناك العلم من جهة يتمثل بالطبيب الممثل (خالد احمد مصطفى) والسحر الذي يمثل التخلف والشعوذة والدمار الذي قامة بأدائه الممثلة (رند جهاد) فعندما يكون السحر خاضعا للعلم بالطبع يكون البلد مزدهر بشكل او باخر ولكن العكس عندما يكون العلم خاضع للسحر والشعوذة فبالتأكيد يحل الدمار والموت والخراب في البلاد إذ يكتسب الفضاء طاقته في أقامة وبناء علاقات مختلفة تمثل شكلاً غير محدود، يمتلك الأستجابة الخيالية ويتمتع بقدرته على أستيعاب الشخصيات على أنها لحظات تدفع الشكل إلى الأمام، إذ يظهر التقارب الروحي بوصفه سلوكاً يجري على مستوى فهم الطبيعة الانسانية. نرى في المشهد الاول الطبيب الذي يقوم بتجسيد شخصيته الممثل خالد احمد مصطفى وحبيبته، وبعد ان يضم الطبيب حبيبته اليه تقول له (حدثني عن الامل) فيقوم الممثل بتصوير الامل الافتراضي وكما يتمناه عبر (ايماءات تشكيلية بصرية) فيصف الحياة السرمدية، ثم مع حواره (كان لدينا طفل) يصور الممثل الطفل بحركة احترافية عبر منظومة ايمائية توحي للمتلقي بوجود طفل بين يدي الشخصية لكن هذا الطفل سرعان مايتحول الى سراب.

يتداخل التقني ولجمالي في رؤية المصمم ورؤية المخرج في مشهد سقوط اغلفة الادوية من فوق تصل دلالات الى ضياع الانسان بين هذا الكم الهائل من اغلفة الادوية دو جدوى اي دون الوصول الى علاج مكمن العلة فبناء الفكرة تنطلق من المخرج باتجام مصمم السينوغرافيا ثم تعود للمخرج وبعدها تتجسد ماديا في العرض.

ويتصارع الواقعي والحلمي كما تتصارع فكرتا المخرج والمصمم، فالممثل (الطبيب) يمتلك زمنه القادم، ومكانه الموهوم الذي يسحبه الى مكانه الواقعي، اما المرأة فهي لا تمتلك زمنها، فهي غائبة دوما، ويمثل غيابها الغير مدرك الى حضور مدرك في فضاء العرض، بهذا فالصراع بينهما دائمي ذات دوائر متعددة ترسم لنا صورة سريالية تستخلص مدخلاتها الحركية أشكالاً تمثل صياغة، ومطابقة تمثلاتها

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الداخلية، والتي تقوم بأدماج زمانيتها الماضية مع الحاضر الذي يتارجح في سياقاته الادراكية لتحديد، ومعرفة الاشياء.

وفي مشهد نزول الكتلة الديكورية المعلقة في سقف المسرح والمكونة من قناني فارغة للمياه وهي دلالة العطش الانساني فكانت البنية التصميمية لهذا المشهد

هي في استنطاق شفرات الصورة وعلامات العرض فتداخلت مع الرؤية الاساس للمخرج في استنطاق الصور المعبرة لتظهر دلالات الامل والفرح المسكون بدواخل الشخصية، وكما للسينوغرافيا وظيفتها في التشكيل الجمال فان للاخراج وظيفته في ربط الافكار والعلاقات على الخشبة فتجسد ذلك عن طريق رقص الطبيب والحبيبة معا تحت رذاذ الثلج فتحول البرد والصقيع على خشبة المسرح الى سخونة وشحن عاطفي في المشاعر والاحاسيس، فتحولت الايماءات الى (دلالات طقسية) تعبر عن البهجه والفرح

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

التـــي يمـــر بهـــا اي انســـان علـــى وجـــه الارض ضـــمن هكـــذا تكـــوين بصـــري

وكذلك تجلى تداخل الرؤى بشكل واضح في المشهد الاخير الذي استخدم فيه المصمم تقنية اشبه ماتكون بتقنية المسرح الاسود من حيث استثمار الظلام والعمل مع المجموعة من الممثليين الذين يرتدون قفازات بيضاء وجوارب بيضاء فاسسوا مجموعة من الايماءات توحي بدلالات رمزية ان الانسان تنشطر فيه الوح الى خيرة وشريرة ومن حركات الايدي البيضاء التي تشع من الظلام نشاهد طيور ترفرف بانسيابية على اماكن تواجد الشخصيتين وهي دلالات افتراضية صاغها المخرج كي يؤثث سينوغرافيا العرض بلوحات جمالية ومترافقة مع الموسيقى والمؤثرات

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ثم تتحول هذه الكفوف الى شبكة تحاصر الشخصيات وتحاول تدميرها بمرافقة الساحرة داخل المشهد، ومع دلالات الاضاءة التي تظهر ثم تختفي حول بقطة الحدث، كما جاءت معظم المشاهد الاخرى مترابطة ومتواشجة للوصول نحو هدف العرض وهو الغاية الجمالية ، ان خطي السينوغرافيا والاخراج في هذا العرض قد سارا بشكل متواز ، فهنا لانستطيع ان نفك الاشتباك الجمالي او الفكري او الدرامي عبر فصل تقنيات العرض عن الرؤية الاخراجية كونهما وحدة واحدة تنتمي الى فن العرض المسرحي.

نتائج البحث:

1- يجب تطابق الرؤى بين تصميم السينوغرافيا ورؤية الاخراج فكلاهما ينشئان صورة سمعية بصرية واحدة.

2- يمكن لتصميم السينوغرافيا ان تدفع الرؤية الاخراجية للامام عبر العناصر التقنية التي تمتلكها.

3- كلا الرؤيتين تنطلقان من شفرات النص المسرحي وتتلاقحان في مختبر التجريب والتمرين . فالمخرج يوفر الرؤية العامة والمصمم يعمل على وفق التفاصيل

4- لايمكن اقحام مناظر مسرحية او اضاءة او اكسسوارات باجتهاد من مصمم السينوغرافيا على حساب الرؤية الاخرجية كي لاتطغى عناصر السينوغرافيا على الرؤية الاخراجية.

5- فن العرض هو تواشج مجموعة من العناصر، ولا يمكن لهذه العناصر ان تفعل دون رؤى وتصورات مشهدية بصرية وسمعية.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

مصادر البحث:

1- إبراهيم حمادة وآخرون، مجلة السينوغرافيا اليوم، ، القاهرة ، مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، 1993.

2- الحكيم، زياد، الديكور والمؤثرات البصرية الأخرى في المسرح.

3- الحاوي، إيليا، الفن والحياة والمسرح، ط1،بيروت ، دار الثقافة ، 1985 .

4- الدسوقي ،عبد الرحمن: الوسائط الحديثة في سينوغرافيا المسرح ، القاهرة، دار الحريري للطباعة والنشر، 2005.

5- ايكو، امبرتو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.

6- زكريا ابراهيم، مشكلة الفن، مكتبة مصر، دار الطباعة الحديثة، 1986.

7- زكريا ابراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة،1996.

8- تشارلز. ر.ليونز، الشخصية والفضاء المسرحي، الفضاء المسرحي ،

9- بينيت، سوزان، جمهور المسرح نحو نظرية في الانتاج والتلقي، .

10- كليرمان، هارولد، حول الإخراج المسرحي، ترجمة. ممدوح عدوان، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 1986.

11- معلا، نديم، لغة العرض المسرحي، دار المدى للطباعة والنشر، 2004م.

12- عيد، كمال، سينوغرافيا المسرح عبر العصور، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 1998،

13- علام ،عايدة، السينوغرافيا في المسرح بين الثبات المتخيل نصا وتغير المتحقق عرضا –جريدة الفنون، عدد 65 الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2006.

14- عبد الحميد، سامي ، السينوغرافيا وفن المسرح .

15- عبد المنعم عثمان، الديكور المسرحى والتشكيل،القاهرة، سان بيتر للطباعة ، ط1،2001.

16- يوسف، عقيل مهدي، المعنى الجمالي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

17- هاورد باميلا، ماهي السينوغرافيا، تر: محمود كامل ، القاهرة، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، 2004 .

18- هوفمان ، موسوعة فن المسرح .

ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print) مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018

The Overlap of Visions between the Scenographer and the Director in the Theatrical Show

Jassim Kazem Abd ……..…… University of Baghdad
Aseel Laith Ahmed ……..…… University of Baghdad
Al-academy Journal ……. Issue 90 - year 2018
Date of acceptance: 19/2/2018 **Date of publication: 16/12/2018**

After the spread of the function of the scenographer in the modern theater, his vision has become present in most of the theatrical works and because the director is the master of the work and the owner of the vision that appears in front of the audience, the overlap between the visions of each of them was required. This research is an attempt to detect the overlap and disengagement in the work of each of them.

The research is divided into a methodological framework that included the research problem, importance, limits, and purpose, and then the definition of terms. In the theoretical framework, the research dealt with two theoretical sections that pave the way for raising ideas related to this subject: the first section (scenography and theatrical directing). The second section is (the overlap of the two visions of the designer and the director). The sample of the research was intentionally chosen which is the play (the Birth of Oblivion) and after the analysis of the show, according to the descriptive approach, a set of results emerged and the most important of which are: 1- Play scenes or lighting or accessories cannot be included according the views of the designer of the scenography on account of the external vision so that the elements of the scenography do not dominate the external vision. 2. The scenography design vision and the directing vision must match because both of them create a single audio-visual image. The research ends with a list of sources and a summary in English.

Key words: (Director, Scenographer, Theatrical Show).